Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

مظاهر الاتساق في قصيدة علي بن الحسين

مؤيد عبد الرؤوف محمود عودة
دكتوراه لغة عربية، تخصص لسانيات،مدير مدرسة كفر لاقف الثانوية، قلقيلية، فلسطين
الإيميل: odehmoaid@gmail.com

استلام البحث:06-04-2023 مراجعة البحث :08-07-2023 قبول البحث :12-07-2023

ملخص

ظهرت لسانيات النص بوصفها تيارًا معرفيًا جديدًا، متجاوزةً الحدود التي تقف عند حد المفردة والجملة، فوقفت على النص من جميع جوانبه، فاسهم هذا الانزياح من الجملة إلى النص في فتح زوايا جديدة في إعادة النظر في التراث الأدبي القديم، وحتى يستحق النص أن يطلق عليه نصًا لا بد من توافر شروط أهمها الاتساق.جاء هذا البحث ليقف على هذه الظاهرة موسوما بـ (مظاهر الاتساق في قصيدة علي بن الحسين)، وذلك برصد أهم مظاهر الاتساق، كالإحالة والحذف والاستبدال في الاتساق النحوي، وآليات التكرار والتضام والمصاحبة المعجمية في الاتساق المعجمي بواسطة تتبع قدرة القائل على استعمال هذه الأدوات اللغوية ليحقق بها أبعادًا دينيةً وفنيةً وجماليةً في منتجه.وقد ختم البحث بجملةٍ من النتائج أبرزها أن قصيدة علي بن الحسين نص يتسم بالتماسك والاتساق على مستوى البنية اللغوية والتركيبية الظاهرية من النص.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، مظاهر الاتساق النحوي، مظاهر الاتساق المعجمي، علي بن الحسين.

Appearances of Cohesion in The Poem of Ali Bin Al-Hussein

Abstract:

Text linguistics emerged as a new cognitive science ،transcending the boundaries that stand at the singular and sentence limits, and standing on the text in all its aspects. There must be conditions, the most important of which is consistency.This research came to stand on this phenomenon marked by (Appearances of cohesion in the poem of Ali bin Al-Hussein), by monitoring the most important aspects of consistency, such as referral, deletion and replacement in grammatical consistency, and the mechanisms of repetition, affiliation and lexical accompaniment in lexical consistency by tracking the ability of the saying to use these linguistic tools To achieve religious, artistic and aesthetic dimensions in his product. The research concluded with a number of results, the most prominent of which is that the poem of Ali bin Al-Hussein is a text characterized by coherence and consistency at the level of the linguistic structure and the apparent composition of the text.

Keywords: cohesion; Appearances grammatical cohesion; Appearances ،lexical cohesion Ali bin Al-Hussein.

مـــقدّمـــــة:

ظهرت لسانيات النص بوصفها تيارًا معرفيًا جديدًا، متجاوزةً الحدود التي تقف عند حد المفردة والجملة، فوقفت على النص من جميع جوانبه، فاسهم هذا الانزياح من الجملة إلى النص في فتح زوايا جديدة في إعادة النظر في التراث الأدبي القديم. جاء هذا البحث ليقف على هذه الظاهرة موسومًا بـ(مظاهر الاتساق في قصيدة علي بن الحسين) وذلك برصد أهم مظاهر الاتساق، كالإحالة والحذف والاستبدال في الاتساق النحوي، وآليات التكرار والتضام والمصاحبة المعجمية في الاتساق المعجمي من خلال تتبع قدرة القائل على استخدام هذه الأدوات اللغوية ليحقق بها أبعادًا دينيةً وفنيةً وجماليةً في منتجه. تتجلى أهمية هذا البحث في كون الاتساق ركيزةً أساسيةً من ركائز لسانيات النص، وله دور كبير في ترابط النص وتماسكه.أما عن الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع فتكمن في

التعرف أكثر على هذا العلم الجديد، وآلية معالجته للنصوص فوقع الاختيار على قصيدة علي بن الحسين كنموذج. لذلك انطلقنا في هذا البحث من إشكالية تتمثل في:

- كيف تتجلى أدوات الاتساق في قصيدة علي بن الحسين؟
- إلى أي مدى يمكن الحكم باتساق قصيدة علي بن الحسين، وهل يمكن عدّها وحدة متلاحمة؟

وقد تناول باحثون عدّةٌ موضوع الاتّساق في الشعر العربي منها على سبيل المثال: الاتّساق والانسجام ومظاهرهما في قصيدة بطاقة هويةٍ لمحمود درويش، والاتساق والانسجام في قصيدة البردة للبوصيري، والاتساق والانسجام في قصيدة إلى جميلة بوحيرد، وغبرها. وقد انتهجنا في هذا البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا، فجاء هذه الدراسة في مبحثين، تناول الأول حياة علي بن الحسين ولمحة موجزة حول قصيدته، وتعريف بالاتساق، فيما اختص الثاني بالجانب التطبيقي، وجاء في قسمين: الاول في الاتساق النحوي، والثاني اختص بالاتساق المعجمي.

المبحث الأول

القصيدة وقائلها

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، العلوي، يكنّى أبو الحسين وقيل: أبو الحسن وأبو محمد وأبو عبد الله [1]، المعروف بزين العابدين[2])، وُلِد سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين [3]) أمه أم ولد اسمها غزالة، وهو على الأصغر. وأما الأكبر فإنه قُتل مع الحسين عليهما السلام. وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يقتل، وكان يكنى أبا الحسين، وقيل أبا محمد.

كان علي زين العابدين من أئمَّة أهل السنة والجماعة، كان علي بن الحسين عابدًا زاهدًا وفيًّا جوادًا منيبًا، حتى سُمِّي زين العابدين، والسجَّاد، وذو الثفنات[4]. مات علي زين العابدين بن الحسين بالمدينة سنة أربعٍ وتسعين (94هـ) من الهجرة، وهو الأصحُّ والأثبت، ودُفِن بالبقيع، وكان حين وفاته ابن ثمانٍ وخمسين سنة، وقيل: تُوفِّي سنة اثنتين وتسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل: سنة تسع وتسعين، وقيل: سنة مائة[5]). قال فيه الزهري: لم أر هاشميًا أفضل من علي بن الحسين، وما رأيت أحدًا كان أفقه منه، وقال فيه الفرزدق:

هـذا ابن خير عبـاد الله كلـهم هـذا التقي الطاهر العـلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

أما عن قصيدته موضع الدراسة فهي تحكي مصير كل إنسانٍ عند موته، ودفنه، حشره، ووقوفه بين يد الله، ومحاسبته، ومآله إلى الجنة أم إلى النار.

ماهية الاتساق

الاتساق "مفهومٌ دلاليٌّ، فهو يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص وتحدده كنصٍ"[6]، فجلّ تركيز الاتساق يكون مرتبطًا بالعلاقات المعنوية التي يحتويها النص، ويرى به عفيفي: "معيارٌ يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءاتٍ تبدو لها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي بها السابق إلى اللاحق"[7]

---

[1] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ط1، دار الفكر، 1995م، 361/41.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، 3/ 266.

[3] الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م، 4/ 386.

[4] الصلابي، علي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة، 2008م، 2/ 479.

[5] ابن عساكر: تاريخ دمشق، 40/ 411.

[6] خطابي، محمد: لسانيات نص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط3، المركز القافي العربي، بيروت، 2012م، ص 15.

[7] عفيفي، أحمد: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م ،ص 1

برز الاتساق واحدًا من المصطلحات المحورية التي تندرج في إطار لسانيات النص، وهو منتسبٌ إلى التماسك على المستوى البنائي الشكلي، فهو عند خطابي، ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطابٍ، أو خطابٍ برمته[8]، وعند هاليدي ورقية:"مفهومٌ دلاليٌّ يحيل العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحده كنصٍ"[9]، وهو عند محمد الشاوش:" مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة؛ لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها بعض"[10]، يقصد بذلك الروابط الشكلية، أو العناصر النحوية والمعجمية البارزة في اللغة.

يهدف الاتساق إلى تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص ونهايته، بدون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة سواء أكانت صرفيةً، أم نحويةً، أم صوتيةً، أم معجميةً، ويساعد هذا الترابط على تفسير التراكيب داخل النص، فكل جملةٍ لا تفهم إلا عن طريق ترابطها بأخواتها من الجمل في النص[11]، لذا كان لزامًا على المتلقي أن يكون ذا بصرٍ ثاقبٍ في البحث والاكتشاف لهذه الروابط الخبيئة.

يتكئ الاتساق على أدواتٍ وروابطَ نحويةٍ ومعجميةٍ يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي يتحقق بها مظهر الاستمرار اللفظي، "وهو يترتب على إجراءاتٍ تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي"[12]•، يتعلق الأمر، بنسيج الخطاب الذي لا يمكن تعريفه بكونه التنظيم الصوريّ للنص، وذلك في الحدود التي يضمن فيها هذا الأخير استمراريته الدلالية. إنّ العلاقات بين الجمل ترصد بتعبيراتٍ، أو تراكيب صنفها هاليداي وحسن في خمس أسرٍ علاقيةٍ كبرى، وهي علاقات: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي[13].

يتحقق الاتساق عبر وسائل وآليات تجعل من النص الواحد كلًا متكاملًا[14]، والرسم الآتي يمثل علاقات الاتساق كما تصورها هاليدي وحسن[15]:

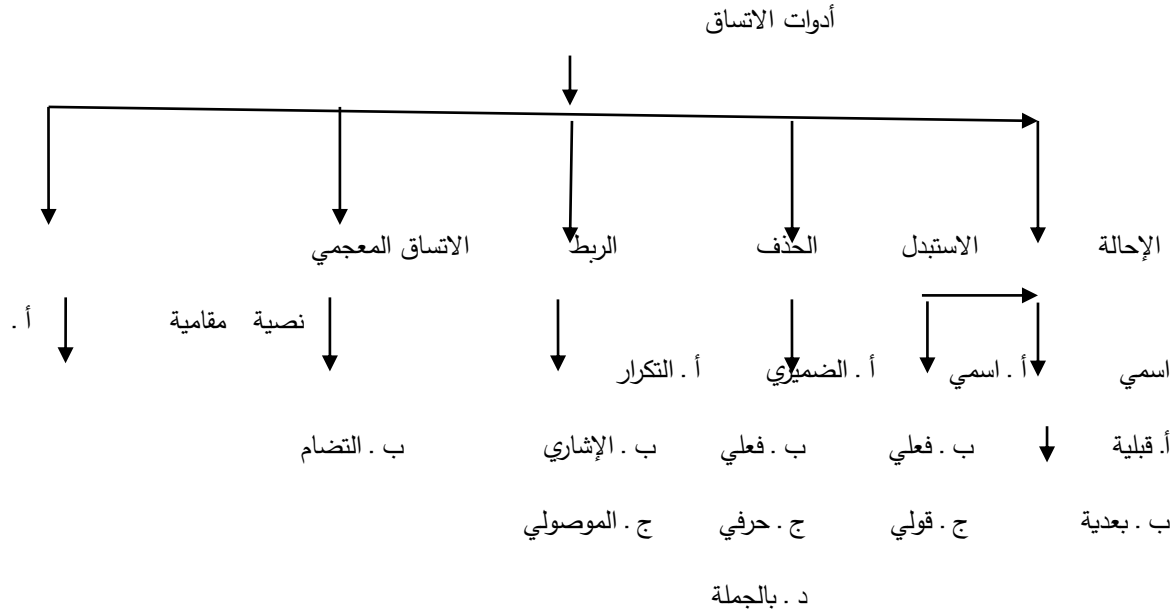

[8] خطابي، محمد: لسانيات النص، ص5..

[9] Halliday, M.A.K. and Hasan, R. Cohesion in English. longman, London, 1976 P4

[10] الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، **تأسيس نحو النص، ط1**، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001م. ص124.

[11] ينظر : عبد اللطيف، محمد حماسة: منهج في التحليل النصي للقصيدة، مجلة فصول، مجلد15، عدد2، 1996م، ص126.

[12] دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، **تر: تمام حسان**، عالم الكتب، القاهرة، **1998م** ص103.

• الترابط الرصفي: هو الترابط النحوي، أو الترابط السطحي، ويكون من خلال الوسائل النحوية في النص من: ضمائر، وأدوات وغيرها، للمزيد من المعلومات ينظر : الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.، ص50.

[13] آن يافو، ماري وجورج سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، تر: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013م، ص318.

[14] ينظر : دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء،ص301.

[15] Halliday.M.A.K and R. Hassan, cohesion in English.P22

المبحث الثاني

مظاهر الاتساق في قصيدة علي بن الحسين

القسم الأول: الاتساق النحوي

1- الإحالة:

تعد من أهم العناصر التي تحقق الاتساق، ويتكئ عليها محلل النص في تحليله، ويراها جون لاينز"أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها"[16]، ويذهب خطابي إلى القول:"إن الإحالة علاقةٌ دلاليةٌ، وهي لا تخضع لقيودٍ نحويةٍ، إلا أنها تخضع لقيدٍ دلاليّ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[17]. ويرى الباحثان هاليدي ورقية حسن أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتشتمل كل لغةٍ طبيعيةٍ على عناصر تملك خاصية الإحالة[18]. يقول دي بوجراند عنها:"إنها العلاقة الرابطة بين العبارات وما تشير إليه من مواقف في العالم الخارجي"[19]، تأتي الإحالة للربط بين أجزاء النص، عن طريق عناصر تتولى هذه المهمة، منها الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وغيرها.

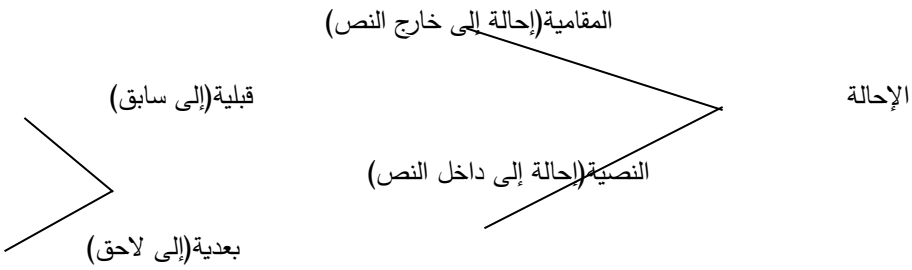

الإحالة المقامية

يقول الأزهر الزناد في تعريفه للإحالة المقامية:"هي إحالة عنصرٍ لغويّ إحاليّ على عنصرٍ إشاريّ غير لغويّ موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحاليّ بعنصرٍ إشاريّ غير لغويّ هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصرٌ لغويٌّ إلى المقام بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[20]،

الإحالة النصية

وهي الإحالة إلى ما هو داخل النص، أو اللغة، وهي عند هاليدي ورقية حسن معيارٌ مهمٌّ، فهي تقوم بدور فاعلٍ في اتساق النص[21]، وتقسم إلى:

1- إحالةٌ قبلية: وهي استعمال كلمةٍ، أو عبارةٍ تشير إلى كلمةٍ أخرى، أو عبارةٍ أخرى سابقةٍ في النص، أو المحادثة[22].

2- إحالةٌ بعدية: وهي استعمال كلمةٍ، أو عبارةٍ تشير إلى كلمةٍ أخرى، أو عبارةٍ أخرى سوف تستعمل لاحقًا في النص، أو المحادثة[23].

أ – الإحالة الضميرية

تبقى الضمائر بدون معنى في ذاتها، وتحمل المعنى حال دخولها في سياقٍ خطابيّ، فتشير إلى مرادٍ ما، ويصبح لها إحالةٌ/ مرجعٌ تحيل إليه، وتعول عليه، وهذا المرجع قد يعود لمبهمٍ واحدٍ أو لمبهمين أو أكثر يحملان الإحالة نفسها والمعنى واحدٌ، وقد يكون عكس

---

[16] ج. ب براون، ج. يول: تحليل الخطاب، تر : محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة الملك سعود، السعودية، الرياض، 1997م، ص36.

[17] خطابي، محمد: لسانيات النص، ص17.

[18] السابق: ص16.

[19] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص172.

[20] الزناد، الأزهر : نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ص119.

[21] Halliday.M.A.K and R. Hassan, cohesion in English p37.

[22] الفقي، صبحي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص38.

[23] السابق: ص40..

ذلك، والدلالة تختلف معنًى ومبنًى[24]. ويتجلى فضل الإحالة وخطرها في أنها وسيلةٌ اتساقيةٌ بارزةٌ تجعل النص لحمةً واحدةً، وكلًا لا يتجزأ، ويتمثل شأنها في التذكير بعنصرٍ آخر من عناصر الجملة، فلا شكّ في أن الضمائر تؤدي دورًا مهما جدًا في علاقة الربط، فعودها إلى مرجعٍ يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة[25].

برز ضمير المتكلم بشكل جليّ لا سيما وأن القصيدة تمثل شخص المتكلم، فكان حضورها طاغيًا على باقي الضمائر، ومن أمثلة ذلك قول علي بن الحسين: أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ، والكثرة الغالبة في ضمائر المتكلم جاءت باستعمال علي بن الحسين لياء المتكلم:

دَعْن(ي)، نَفْس(ي)، عَذْلِ(يَ)، يَعْذُلْن(ي)، تَعْذِرُنِ(ي)، تُخَلِّصُن(ي)، كَأَنَّنِ(ي)، ثُقَلِّبُن(ي)، حَوْل(ي)، ويَنْعان(ي)، ويَنْدُبُن(ي)، يُعالِجَن(ي)، يَنْفَعُن(ي)، يَأْتين(ي)، يُغَسِّلُن(ي)، فَجاءَن(ي)، فَجَرَّدَن(ي). وَأَوْدَعون(ي)، يُنْظِفُن(ي)، وأَخْرَجون(ي)، وَحَمَّلون(ي)، وَخَلْفِ(ي)، يُشَيِّعُن(ي)، وَغَسَّلَن(ي)، قَدَّمون(ي)، وَأَعْرَان(ي)، وأَفْرَدَن(ي)، يَرْحَمُن(ي)وَأَنْزَلون(ي)، يُلَحِّدُن(ي)، وفارَقَن(ي)، وَهالَن(ي).

فعند النظر في الضمائر من زاوية الاتساق، نجد أن علي بن الحسين استعمل ضمائر المتكلم بكثرة، وقد احتلت صدارة الضمائر، وهي ضمائر تحيل إلى شخص المتكلم. تظهر التعددية في الضمائر في هذه القصيدة، وإن كانت في أغلبها تشير إلى قائلها، إلا أنها لم تخل من ضمائر الغائب بصيغ المفرد والجمع على نحو: أتَ(وْا)، وانْصَرَف(وا)، وَجَدُّ(وا)، وَقالَ(هو)، وَأَسْكَبَ(هو)، وانصَرَف(وا)، فَصَلَّى(هو)، صَلَّ(وْا)، وَقَدَّمُ(وا)، وَكَشَّفَ(هو) الثَّوْبَ، وقَالَ(هو)، هُلُّ(وا) عليه، واغْتَنِم(وا).

فنجد أن ضمائر الغائب المتصلة والمستترة، تحيل جميعها إلى الحضور، أو إلى المجتمعين حول الميت، فهيمنت هذه الضمائر على النص، وأدت العمل ذاته الذي ستؤديه لفظة الناس مثلًا، ولا غرابة في ذلك، لا من حيث المضمون ولا من حيث القائل، فالقصيدة في مضمونها تتحدث عن وصف الحال عند الممات، فسيستأثر الحضور بمعظم القصيدة، وهم محور الكلام الذي يرغب علي بن الحسين بإيصاله لمستمعيه، إما بوصف أعمالهم لحظة الوفاة، أو تنبيهم وتحذيرهم في تلك اللحظات، أما من حيث المتكلم فبكل تأكيد سيكون تركيز علي بن الحسين على هذه اللفظة أكثر من غيرها.

فضمير الغائب ساعد المتكلم على تجنب التكرار الذي قد يؤدي إلى ملل السامع، وألغى الحاجة إلى ذكر الاسم الصريح ما دامت معرفته عند السامع مفهومةً ضمنًا، ويقدم إفادة للسامع عن طريق استحضارها في الذهن متى شاء ذلك، لذا فقد أفضت الإحالة هنا إلى سهمةٍ جليّةٍ في الإيجاز، والاقتصاد في سرد الألفاظ، وهو ما أطلق عليه دي بو جراند الكفاءة النصية، وهي: " صياغة أكبر كميةٍ من المعلومات، بإنفاق أقل قدرٍ ممكنٍ من الوسائل"[26].

وعلى نحو آخر فقد اشتملت القصيدة على ضمائر المخاطب وإن كانت أقل من سابقتها، كقوله: فَلا تَغُرَّنَّكَ(أنت) الدُّنْيا، وانْظُرْ(أنت) إلى فِعْلِها، وانْظُرْ(أنت) إلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا، خُذِ(أنت) القَناعَةَ. ويخلص الباحث إلى أن المراوحة باستعمال الضمائر لم يفكك أجزاء القصيدة، بل جاءت على هيئة سلسلةٍ متتابعةٍ بدون إشعار المستمع بالتنقل بين الضمائر التي أحالت لتكوين قصيدةٍ مترابطة الأجزاء، كل جزءٍ فيها يمثل حبات عقدٍ منتظمةٍ، أخذت مكانها المناسب حتى تجمعت في مكانها اللائق، وأسلوبها الرائق.

ب – الإحالة الموصولية

هي وسيلةٌ من الوسائل التي تُسْلِم إلى حفظ تماسك النص، وتسهم في ترابطه؛ لأنها"المفتقرة إلى صلةٍ وعائدٍ"[27]، وتوصف بأنها مبهمة الدلالة غامضة المعنى[28]، ولا يفهم مدلولها إلا بالعودة إلى ما تحيل إليه؛ ليفسر غموضها ويزيل إبهامها[29]، وقد وضعها تمام حسان

---

[24] ينظر: **حمو الحاج، ذهبية:** التداولية واستراتيجية التواصل، ، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م. ص155-156.

[25] حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص113.

[26] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص2.

[27] ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1994م، ص101.

[28] ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ط13، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، 340/1.

[29] ينظر: عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م، ص27.

تحت قسم الضمير، وجعل له دلالة ضمير الغيبة، فالذي مثل (هو)، ورأى أنه من وسائل الربط التي غفل عنها النحاة القدماء[30]،وقد وردت في القصيدة على نحو قول ابن الحسين:

أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِدًا

وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلي مَنْ يَنوحُ ومَنْ يبكي

وَقامَ مَنْ كانَ حِبُّ النّاسِ في عَجَلٍ

دَعْ عَنْكَ عَذْلِيَ يَا مَنْ كانَ يَعْذُلُني

وانْظُرْ إِلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِها

فجاءت الإحالة بالاسم الموصول إحالةٌ قبليةٌ داخليةٌ كما في المثال الأول، وجاءت الإحالة بعديةً كما في المثالين الثاني والثالث، وجاء الاسم الموصول فيها للعاقل، ووردت الإحالة بالاسم الموصول في المثالين الأخيرين إحالةٌ مقاميةٌ، وهذا المحال إليه لم يصرح به علي بن الحسين، ولم يذكره في النص، بل خارج المقام المذكور، فهي في حالةٍ خارجيةٍ مقاميةٍ، ارتبطت عن طريقه اللغة بالسياق الخارجي، فجاءت مترابطةً متواليةً، وهو ما أَذِنَ بخلق اتساقٍ على نحوٍ دالّ وإن لم يكن ما تحيل إليه مذكورًا نصًا.

ج ـ الإحالة الاشارية

تعد الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة، فمنها ما يدل على الزمان (الآن وغدا) ، ومنها للمكان (هنا وهناك)، ومنها للبعد (ذلك وتلك)، ومنها للقرب (هذه وهذا)، فهي تقوم بالربط القبليّ والبعديّ، فتسهم في اتساق النص[31]، وقد وردت في القصيدة في موضعٍ واحدٍ في قول علي بن الحسين:

في ظُلْمَةِ القبرِ لا أُمٌّ هناك

وقد تحققت أركان الاشارة[32] عن طريق هذه العبارة على النحو الآتي:

المشير: علي بن الحسين.

المشار إليه: الوحدة في القبر.

المشار له: القبر.

المشار به: هناك.

عمل الإشارة: أحالت إلى المشار إليه، من أجل لفت الانتباه إلى المكان المقفر الذي سيوضع به الميت، مذكرًا السامعين بوحدة الميت في القبر، فاستعمل اسم الإشارة هناك؛ مشيرًا إلى المكان، فأفاد الاختصار والبعد عن التكرار، وكان لهذه الأداة الإشارية فضل جليّ في ربط الأجزاء اللاحقة من النص بالأجزاء السابقة منه، فأدت إلى تماسك أجزاء النص بعضها ببعض.

2- الوصل

[30] حسان تمام: مقالات في اللغة والأدب، ط1، عالم الكتب، 2006م، 195/1.

[31] ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص19.

[32] يقصد بأركان الإشارة: المشير: المتكلم، المشار إليه: الشيء في الخارج، المشار له بالمشار إليه: المخاطب، المشار به: عبارة الإشارة، عمل الإشارة: الحاصل معنى وخارجا من الإشارة، ينظر: أبو زنيد، عثمان: نحو النص، دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب(رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، 2004م، ص99.

يعد الوصل من المباحث النحوية والبلاغة، وهو مبحث دقيق مأخذه، ظاهر أثره، يبين عن تعلق الكلم بعضه ببعض، جملًا وكلماتٍ؛ ليفضي إلى تعيين المعاني المستقاة من هذا المفهوم العريض، وأصعبها مسلكًا لدقتها التي تمتاز بها، وأكد أرسطو أهمية الوصل لقوة تماسك بنائه ووحدة معناه وجمال حسنه بين أجزاء الجمل[33]، وهو عطف بعض الجمل على بعضها بالواو، وعكسه الفصل، ويحدث بين الجمل، وفائدته حدوث الشراكة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم[34]، ولا يقع العطف الموقع الحسن إلا إذ وجد بين الجملتين مثلًا جهة جامعة كاتحاد في المسند إليه أو في المسند، أو تماثل واشتراك فيهما وغير ذلك[35]، ومما يزيده حسنًا اتحاد الجملتين في الكيفية كأن يكون نوعهما اسميًا أو فعليًا أو شرطيًا وهلم جرا[36].

والوصل عند هاليدي ورقية هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[37]، ويشير الوصل كذلك إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات[38]، ويختلف الوصل عن غيره من وسائل الاتساق النصي بأنه لا يتضمن إشارةً موجهةً تشير إلى السابق واللاحق؛ بل يحتاج إلى أدواتٍ رابطةٍ تربط تابعه بمتبوعه[39].

أدواته "علاماتٌ على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص"[40]، وفيها يقول صلاح فضل: "إن أدوات العطف تعد من أدوات التماسك والانسجام داخل النص، وبمعنى آخر فهي تعد أدواتٍ ذات وظائف دلاليةٍ وبلاغيةٍ"[41]، ولا يبتعد سعيد حسن بحيري عن هذا المعنى حين يقول: "الربط النحويّ خاصيةٌ دلاليةٌ للخطاب ..... والعوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحيّ للنص، ما يتمثل في مؤشراتٍ لغويةٍ مثل علامات العطف والوصل"[42]، ومن هذه الأدوات:

أ ـ الواو:

جاء حضور الواو في هذه القصيدة، أحيانًا، على سبيل الجمع غير المقيد، والغرض منه حصول المعنى العام في ذهن القارئ، بغض النظر عن ماهية العلاقة الموجودة بين المعطوفات[43]. وجاء العطف في القصيدة متنوعًا، فعطفت الواو مفردًا على مفرد، وجملةً على جملةٍ، وذلك في نحو قوله:

بِالخَيْرِ والعَفْوْ والإِحْسانِ وَالمِنَنِ

اللهُ يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ

فعطفت الواو في الأمثلة السابقة مفردا على مفردٍ، فجمعت بين المعطوف والمعطوف عليه، فتجلى دور الواو في الربط في أنها حققت الاتساع والاقتصاد في آنٍ واحدٍ، الاتساع في الجمع بين هذه المتعاطفات، وضمّها لتشكيل النص واستمراريته[44]، والاقتصاد يتمثل في" اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول، فإذا قلت: قام زيدٌ وعمرو فأصله: قام زيدٌ وقام عمرو"[45].ومن الأمثلة الأخرى التي عطفت فيها الواو جملةً على جملةً قول علي بن الحسين:

---

(33) ينظر: حسن، هادي نور: الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى، العراق، ع 101، مج2، 2012م، ص214.

(34) ينظر: الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003م، ص118، وانظر: المراغي، أحمد: علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص163.

(35) ينظر: المراغي، أحمد: علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، ص165.

(36) السابق: ص167.

(37) .Halliday, M.A.K. and Hasan, R. Cohesion in English London.p227–

(38) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص346.

(39) المنظري، سالم: الترابط النصي في الخطاب السياسي، **ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، عمان، 2015م**.ص95.

(40) أبو زنيد، عثمان: نحو النص، ص109.

(41) فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، **عالم المعرفة، 1992م**، ص216.

(42) بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، **ط7، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، 1997م**. ص111.

(43) ينظر: جاهمي، آمنة: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء (رسالة ماجستير)، جامعة باجي مختار، عنابة، 2011م، ص63.

(44) عزام، منى: السبك النصي في معاهدة الرسول مع نصارى نجران، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد116، 2008م، ص455.

(45) ابن يعيش، بن علي: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)، 75/3.

تَمُرُّ ساعـاتُ أَيّامي بِلا نـَدَمٍ ولا بُكاءٍ وَلا خَـوْفٍ ولا حـزَنِ

وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلي مَنْ يَنوحُ ومَنْ يَبْـكي عَلَـيَّ ويَنْعاني ويَنـْدُبُني

وَغَمَّضُوني وَراحَ الكُلُّ وانْصَرَفوا بَعْدَ الإياسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكَفَنِ

فالجمل العاطفة تشاركت بعضها في الحكم الإعرابيّ، وبالوصل تحقق تمام المعنى المراد، فأصبح بين الجمل علاقة ارتباطٍ بحرف العطف الواو. وأفادت الواو في بعض الجمل إضافةً إلى معنى الوصل فيما بينها دلالة الترتيب، وهو ما نلحظه في قول بن الحسين: وَغَمَّضُوني / واشَتد/ واستَخْرَجَ/ وَغَمَّضُوني/ وَقامَ/ وَقالَ/ وَأَوْدَعوني/ وَأَسْكَبَ/ وأَلْبَسُوني/ وأَخْرَجوني/ وَحَمَّلوني/ وَقَدَّموني/ وَأَنْزَلوني/ وَكَشَّفَ. فالواو في المواضع السابقة أفادت الترتيب من اللحظة الأولى لمجيء الطبيب إلى اللحظة التي أنزل بها الميت إلى القبر، فاختيار الواو في هذه المواضع جميعها كان صائبًا، "فمن حق الجمل إذا ترادفت، ووقع بعضها في إثر بعض أن تربط بالواو لتكون متسقةً منتظمةً"[46].

ب ـ الفاء:

يأتي كل حرفٍ من حروف العطف للربط بين الجمل، وتحقيق الاتساق النصي، إضافةً إلى معنًى خاصٍ يحمله كل حرفٍ من هذه الحروف، فالواو تحمل معنى يختلف عن المعنى الذي تحمله الفاء، والمتلقي يكون على درايةٍ بحسن اختيار مواضع حروف الربط وأدواته، لما ينتقي كل أداة في مكانها المناسب، فموضع "الواو" يختلف عن موضع "الفاء"، ولكل دلالته الخاصة في سياقه الخاص، فيُحسن "النظر في الجمل التي تسرد ليعرف موضع الفصل منها من موضع الوصل، ثم يعرف ما حقّه الوصل موضع "الواو" من موضع "الفاء"، وموضع "الفاء" من موضع "ثم"، وموضع "أو" من موضع "أم"، وموضع "لكن" من موضع "بل""[47]. ومن أمثلة ورود حرف الفاء في القصيدة قوله"

فَجاءَني رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَني مِنَ الثِّيابِ وَأَعْرَاني وأَفْرَدَني

وقوله أيضا:

فَقامَ مُحتَرِمًا بِالعَزْمِ مُشْتَمِلًا وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَوْقِي وفارَقَني

وفي ثالثة يقول:

قَدْ هالَني أَمْرُهُمْ جِدًا فَأَفْزَعَني

ففي الأمثلة السابقة جاءت الفاء لتفيد الترتيب والتعقيب، فربطت بين جملتين، فالارتباط بالفاء دلّ على سرعة الحركة، فجاءت الأحداث في القصيدة مطردةٌ ومتعاقبةٌ.

ج ـ ثم:

تقترن"ثم" بالوصل الزمني، وهي حاملةٌ معنى الترتيب والتراخي، وقد جاءت على لسان علي بن الحسين في قوله:

ثمَّ الصلاةُ على الْمُختارِ سَيِّدِنا بِالخَيْرِ والعَفْوِ والإحْسانِ وَالمِنَنِ

فجاء ترتيبها للأحداث منطقيّ، أبرز الفارق الزمني بين الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[46] المراغي، أحمد: علوم البلاغة، ص167.

[47] الجرجاني: دلائل الاعجاز، تح: محمد وفايز الداية، ط1، دار الفكر، القاهرة، **2008م**. ص64.

3- الحذف

يظهر الحذف في اللغة العربية بصورةٍ واضحةٍ شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، فالعربية تميل إلى الإيجاز واختصار الكلام، فيكون الحذف في بعض المواضع أفصح وأجدر من الذكر،"إذ ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[48]، ويكون الحذف حين يشعر المخاطِب أن المتلقي عالمٌ بما حذف من كلام ويستطيع تأويله بوجود قرينة دالةٍ على المحذوف[49].

يعرف الزركشي الحذف فيقول:"إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[50]، ويقول عبد القاهر الجرجاني في الحذف:"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة"[51]. ويرى دي بوجراند أن الحذف هو"استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه الاكتفاء بالمبنى العدمي"[52]. خير ما يمثل هذه الظاهرة حرف العطف الذي يكشف العبارات والألفاظ المحذوفة، ويعمل على تسريع الأحداث من خلال الاقتصاد والحذف، وبرز ذلك بصورة أكبر في حذف الجمل، ومن النماذج على هذه الظاهرة في قصيدة علي بن الحسين:

إنَّ الغَريبَ غَريبُ اللَّحدِ والكَفَنِ

على الْمُقيمينَ في الأَوطانِ والسَّكَنِ

فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيا وَزِينَتُها

فالمذكور الأول (غريب، المقيمين في، تغرنك) دلّ على المحذوفات، فالأصل في الكلام السابق: إنَّ الغَريبَ غَريبُ اللَّحدِ و(غريب) الكَفَنِ/ على الْمُقيمينَ في الأَوطانِ و(المقيمين في) السَّكَنِ/ فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيا و(تغرنك) زِينَتُها. والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، فكثُر في القصيدة حمل الصيغ على تقدير العامل، مما أغنى عن إعادة اللفظة الثانية، وبإمكان القارئ أن يلمح أنواعًا متنوعةً من الحذف اسمًا كان أو فعلًا أو جملةً.

4- الاستبدال

من العناصر الاتساقية التي تضفي على النص ترابطًا وتماسكًا، وتزيده قوةً ومتانةً، وفي هذه المادة يقول صاحب مختار الصحاح: " ب. د. ل، " الْبَدِيلُ الْبَدَلُ وَبَدَلُ الشَّيْءِ: غَيْرُهُ، يُقَالُ: بَدَلٌ وَبِدْلٌ: كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ وَمَثَلٍ وَمِثْلٍ، وَأَبْدَلَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ، وَبَدَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْخَوْفِ أَمْنًا، وَ تَبْدِيلُ الشَّيْءِ أَيْضًا تَغْيِيرُهُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلِهِ، وَاسْتَبْدَلَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ، وَتَبَدَّلَهُ بِهِ إِذَا أَخَذَهُ مَكَانَهُ، وَالْمُبَادَلَةُ التَّبَادُلُ"[53].

وهو في التعريف السابق لا يخرج في معناه عن تعريفات اللسانيين له، فمنهم من رأى أنه عمليةٌ تحدث داخل النص، وعليه يكون استبدالًا نصيًا، حيث يحلّ عنصرٌ مكان عنصرٍ آخر بعلاقة اتساقٍ تقع في المستوى النحويّ والمستوى المعجميّ، وأكثر حالاته التي يأتي عليها تكون قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق يسميان المستبدِل والمستبدَل[54].

وصفوة القول هو آليةٌ من آليات التماسك النصي التي تحدث على المستوى النحويّ والمعجميّ في هيئة كلماتٍ اسميةٍ أو فعليةٍ أو على شكل أقوالٍ تظهر عليها العلاقة بين عنصر متأخرٍ وآخر متقدم[55]، "ويدل على غزارة اللفظ، ويغني عن تكرار معنى بلفظه، ويغني عن الإشارة إليه أو تكراره"[56]. ومن أمثلة لك في القصيدة قول بن الحسين:

---

[48] الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص104.

[49] ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، 24/1.

[50] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، حلب، 1958م. 102/3,

[51] الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الاعجاز، ص100.

[52] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص340.

[53] الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ، ط5، المكتبة العصرية، **بيروت، 1999م**. مادة بدل.

[54] ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص19.

[55]. ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، ص122-124.

سَفْرِي بَعيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَني وَقُوَتي ضَعُفَتْ والموتُ يَطلُبُني

فالاستبدال جليّ في قوله سفري بعيدٌ، فجعلها بديلًا للفظة الحياة الآخرة، فحديث علي بن الحسين يفهم من السياق من أن الموت نهايةٌ أبديةٌ طويلة الأمد، لا رجوع فيها، فجاء الاستبدال وسيلةً للاقتصاد اللغويّ، ووسيلةً في تماسك جمل النص وترابطها.

القسم الثاني: الاتساق المعجمي

مظهر من مظاهر اتساق النص، يعتمد على العلاقات المعجمية الحاصلة في الربط بين جملةٍ وأخرى، بدون النظر في علاقات الوصل والإحالة، ويأتي على صورتين.

1- التكرار

يقول ابن منظور في مادة كرر، الكَرُّ: الرُّجُوعُ، يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، والكَرّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً عَطَفَ، وكَرَّ عَنْهُ : رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ، وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ، وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره، أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى، والكَرَّةُ :المَرَّةُ، وَالْجَمْعُ الكَرَّات، وَيُقَالُ :كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ، وكَرْكَرْتُه عَنْ كَذَا كَرْكَرَةً إذا رَدَدْته، والكَرّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ[57].

وهو شكلٌ من أشكال التماسك المعجمي الذي يتطلب إعادة ذكر عنصرٍ معجميّ، أو وجود مرادفٍ له، أو شبه مرادف، وأطلق بعضهم على هذه الوسيلة الإحالة التكرارية، وتتمثل في تكرار لفظٍ، أو عددٍ من الألفاظ في بداية كل جملةٍ من جمل النص قصد التأكيد[58]. وإذا كان الحذف يشكل نقصانًا في التركيب، فإن التكرار مقابلًا له يشكل زيادةً في التركيب، ويؤدي إلى ترسيخ المعنى المعبر عنه[59]، ويأتي التكرار على أنماطٍ عدّة منها[60]:

أ ـ التكرار التام المحض: وهو تكرار اللفظ والمعنى، والمرجع واحدٌ.

ب ـ التكرار الجزئي: وهو ما يكون باستعمالاتٍ مختلفةٍ للجذر اللغويّ.

ج ـ تكرار المعنى واللفظ مختلفٌ: ويشمل الترادف وشبه الترادف.

د ـ التوازي: تكرار نفس البنية التركيبية مع مثلها بمحتوى مختلف•.

أ- التكرار التام المحض

ترددت بعض الألفاظ في القصيدة أكثر من مرةٍ، وفي مواضعَ مختلفةٍ، ومن أمثلة ذلك في القصيدة: الكفن/ الغريب/ نفس/ الله/ القبر/ الدنيا. تكرار الألفاظ السابقة في القصيدة أمرٌ بدهيّ، فالغرض الأساسيّ فيها يتحدث عن سكرات الموت، وآليات الغسل والدفن وحال الأهل بعد الميت، فجاءت هذه الألفاظ ـ التي تعد عناصر أساسية في تلك اللحظات ـ مكررةً للتأكيد والتنبيه من هول الموقف.

ب ـ التكرار الجزئي

صيغٌ مختلفةٌ من الجذر اللغويّ للكلمة، فيقع هذا التكرار في الألفاظ التي صيغت من جذرٍ واحدٍ اشتقت منه، فهو أصلٌ لها ومرجعٌ[61]، وقد أورد علي بن الحسين مجموعةً من الألفاظ تشترك في أصلٍ لغويّ منها على سبيل المثال:

ذنوب، ذنبي/ بكاء، يبكي/ المغسل، يغسلني/ عَذْلِيَ، يَعْذُلُني / دعني، دع عنك

---

[56]. عكاشة، محمود: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، مكتبة الرشد، القاهرة، 2014م، ص339.

[57]. ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت). مادة كرر.

[58]. ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، ص106.

[59]. ينظر: الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب، ص767.

[60]. ينظر في ذلك: دي بو جراند: النص والخطاب والإجراء، ص303، محمد خطابي: لسانيات النص، ص24، ومحمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص142.

•. وهناك من يقسمها بطريقة أخرى، أ. التكرار المحض (التكرار الكلي)، وهو نوعان: التكرار مع وحدة المرجع، والتكرار مع اختلاف المرجع. ب . التكرار الجزئي. ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، ص106.

[61]. ينظر: عكاشة، محمود: تحليل النص **دراسة** الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، مكتبة الرشد، القاهرة، 2014م،، ص324.

فتكرار هذه الألفاظ أكدّ المعنى وثبته في النفس، وزاد النص انسجامًا، وارتبطت بعض الألفاظ السابقة بشخص الشاعر (خاص) مثل ذنبي، يغسلني، يعذلني، فيما ارتبطت الأخرى بالمخاطب أو بعام مثل دع عنك، المغسّل، بكاء، فأضفى هذا التكرار صفة التجدد على القصيدة، ودلّ على سعة المخزون اللغويّ لدى علي بن الحسين.

ج- التكرار بالمرادف

هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحدٍ باعتبار واحد[62]، أو هو ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرةٌ[63]، ومن النماذج الواردة في القصيدة:

اللحد، القبر / أنوح ، أندب

فالألفاظ السابقة تدور في فلكٍ واحدٍ، ما أتاح لابن الحسين الفرصة في تنويع الوجوه والملامح المختلفة للمعنى[64]، فعمد أحيانًا إلى بعض المرادفات ليضفي على نصه نوعًا من التنويع، ويبعد السامع عن الملل، ومن النماذج الأخرى التي تندرج تحت صنف الشبيه بالمرادف، إيراد بن الحسين جملًا كاملةً لها مرادف في اللغة على نحو قوله:

وَأَلْبَسُوني ثِيابًا لا كِمامَ لها

صَلَّوْا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكوعَ لها

فالعبارة الأولى مرادفةٌ للفظة الكفن، فيما تأتي العبارة الثانية مرادفةً للفظة صلاة الجنازة. فمجيء هذه العبارات على الصورة الأولى أعطت ابن الحسين فرصة تنويع الوجوه والملامح المختلفة للمعنى، إضافة إلى مناسبة هذه العبارات للتفعيلة العروضية للقصيدة.

د ـ التوازي

ويسمى هذا التكرار توازيًا، وهو تساوي الكلمتين في عدد الحروف، وفي نوع الحرف الأخير، وسماه الرمانيّ، السجع المتوازي كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [65]، وأطلق عليه أحمد عفيفي التكرار الجراماتيكيّ[66]، وهو عند لوتمان، " مركبٌ ثنائيّ التركيب أحد طرفيه لا يُعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر يرتبط مع الأول بعلاقةٍ أقرب إلى التشابه"[67]. ومن أمثلته في القصيدة:

غَريب الشَّأمِ واليَمَنِ

غَريب اللَّحدِ والكَفَنِ

فرغم اختلاف العبارات السابقة في المحتوى الدلاليّ إلا أن التوازي فيها حقّق الاتساق النصيّ عن طريق تكرار البنية التركيبية، فهي وحداتٌ دلاليةٌ متساويةٌ في الصيغة، وهي رغبةٌ لدى ابن الحسين في إغناء الجانب الموسيقيّ نظرًا لما تحدثه من تناغمٍ وتآلفٍ بين الألفاظ من خلال التوافق النغميّ بين الحروف.

2- التضام

ويطلق عليه المصاحبة المعجمية، والتضام في اللغة الاجتماع والاشتمال، وفي ذلك يقول الرازي:"ض م م، ضَمَّ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ فَانْضَمَّ إِلَيْهِ، وَبَابُهُ رَدَّ وَضَامَّه، وَتَضَامَّ الْقَوْمُ انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَاضْطَمَّتْ عَلَيْهِ الضُّلُوعُ أَيِ اشْتَمَلَتْ"[68]، وفيه يقول ابن

---

[62]. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، 512/1.

[63]. العبيدي، رشيد: أبحاث ونصوص في فقه اللغة، بغداد، 1988م، ص234.

[64]. أحمد فرج، حسام: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م، ص110.

[65]. ومنه ما يطلق عليه السجع المطرف، أو السجع المتوازن، ينظر في ذلك: الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، مكتبة الجامعة الإسلامية، 1934م، ص97.

[66]. ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، ص111.

[67]. لوتمان، يوري: تحليل النص الشعري، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص129.

[68]. الرازي، أبو بكر: مختار الصحاح ، مادة (ضمم).

منظور: ضمم :الضَّمُّ: ضَمُّكَ الشيءَ إِلَى الشَّيْءِ، وَقِيلَ : قَبْضُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، وضَمَّه إِلَيْهِ يَضُمُّه ضَمّاً فانضمَّ وتَضامَّ، تَقُولُ : ضَمَمْتُ هَذَا إِلَى هَذَا، فأَنا ضامٌّ وَهُوَ مَضْموم[69].

هو بذلك قريبٌ من معناه في الاصطلاح اللسانيّ، إذ عرّفه اللسانيون بأنه: ما استلزم عنصرين لغويين أو أكثر، استلزامًا ضروريًا، أو هو الترابط الأفقيّ الطبيعيّ بين الكلمات أو رفقة الكلمة أو جيرتها لكلماتٍ أخرى في السياق الطبيعيّ[70]، وهو توارد زوجٍ من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما[71]•، وقد عرفها فرانك بالمر قريبًا من ذلك، فهي " إمكانيةٌ تُعرف كلمةٌ من خلال قرينتها"[72].

قد يتطلب الأمر جهدًا مضنيًا من القارئ في التعرف إلى هذه الظاهرة،"فإرجاع الأزواج إلى علاقةٍ واضحةٍ تحكمها ليس دائمًا أمرًا هينًا، لكن القارئ يتجاوز هذه الصعوبة، معتمدًا على حدسه اللغويّ وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك[73].وهو معيارٌ قائمٌ على علاقات الوحدات بالمعجم اللغويّ الذي تتنزل فيه، ومنه تنطلق نظرية الحقول الدلالية التي تصنف الألفاظ، أو الوحدات إلى حقولٍ دلاليةٍ مختلفةٍ بحسب العلاقات القائمة بينها في النص[74].تبرز المصاحبة المعجمية في علاقات التلازم الذكريّ، وعلاقات التضاد، وعلاقات التراتب، وعلاقة الجزء بالكل، وغيرها من العلاقات التي يأتي البحث على ذكرها.

أ ـ علاقة التلازم الذكري[75]

وهي كلماتٌ ترد متلازمةً وتُعرف الكلمة منهما بقرينتها، وقد أدى هذا التلازم إلى ترابط الجمل مع بعضها، ومن الأمثلة على ذلك:

الحمد لله / مُمسينَا وَمُصْبِحِنَا / مُنكَرٍ ونكيرٍ

فالألفاظ السابقة غالبًا ما ترتبط معا، فما أن تذكر واحدة حتى تذكر الأخرى، وعدم مجيئهما معا يعدّ انحرافًا عما اعتدنا عليه. ووردت المصاحبة المعجمية أيضًا، والمتمثلة بعلاقة التلازم بين ذِكر المختار والصلاة والتسليم عليه، وقد حققت هذه العلاقة سبكًا نصيًا.

ب ـ علاقة التضاد

اشتملت القصيدة على بعض الألفاظ المتضادة التي أكسبت النص اتساقًا، وجعلته أكثر تنوعًا دلاليًا، ومن النماذج على ذلك:

السر، العلن / أم، أب / الخير، الشر

جمعت العبارات السابقة بين اللفظ وضده، وهو ما كان يسمى عند البلاغيين الطباق والمقابلة، ما أعطى القائل مساحةً أوسع، وقدمت مفارقةً بين الأحداث التي تناولها علي بن الحسين.

ج – علاقة التراتب

وهي أن تأتي مجموعةٌ من الألفاظ المتتابعة الواحدة تلو الأخرى في سلسلةٍ تجمعها مع بعضها، أي أن الألفاظ تترتب فيها بحسب ترتيبٍ معينٍ، ولا يجوز التقديم والتأخير فيما بينها، كأن يكون الترتيب بحسب القِدم الزمنيّ، أو ترتيبًا عدديًا، أو غير ذلك[76]. القصيدة كاملةٌ قائمةٌ على هذه العلاقة فالناظر إلى الأحداث التي قدمها علي بن الحسين بدءًا بالمرض وتجمع الأهل وحضور

---

[69]. ابن منظور: لسان العرب ، (مادة ض م م).

[70]. خطابي، محمد: لسانيات النص، ص25.

[71]. السابق: ص25.

•. يقدم هاليدي ورقية حسن مثالا يوضح التضام ودوره في ترابط النص، وهو (ما لهذا الولد يتلوى طوال الوقت؟ البنات لا تتلوى)، فالولد والبنات ليس بينهما علاقة ترادف، ولا يمكن ان يكون لديهما المحال عليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في النص يسهم في وجود الاتساق في النص، ينظر: Halliday,M.A.K. and Hasan, RCohesio in English:p285

[72]. بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدلالة، تر: خالد جمعة، ط1، مكتبة العروبة، الكويت، 1997م، ص169.

[73]. خطابي، محمد: لسانيات النص، ص25.

[74]. ينظر: المنظري، سالم: الترابط النصي في الخطاب السياسي، ص130.

[75]. ورد المصطلح عند البلاغيين بمعنى مراعاة النظير، وهو الجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد، فإن ذكر استدعى مصاحبه فيما يجمعه من ألف ومنطق، ينظر جاسم، جاسم: أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م، ص73–74.

[76]. فرج، باقر: السبك والحبك في جزء المجادلة(رسالة ماجستير)، جامعة المثنى، العراق، 2018م، **ص121**.

الطبيب، وإعلان الوفاة، وآلية التغسيل والتكفين، وانتهاءً بالنزول للقبر ووضع التراب كلها أحداث متوالية قائمة على العلاقة السابقة مبنية على الترتيب.

د ـ علاقة الجزء بالكل، والكل بالجزء

وهي تجمع بين جزئين ينتميان إلى كلّ واحد، على نحو قوله:

وَقَدَّموني إلى المحرابِ وانصَرَفوا خَلْفَ الإمامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَني

فالإمام جزءٌ من جموع مصلين، فجاء بن الحسين بهذه اللفظة راسمًا بها صورة الكل في الذهن، وعلى النحو السابق نجد قوله:

وَصَيَّرَتْ وَلَدي عَبْدًا لِيَخْدُمَه وَصَارَ مَالي لهم حلًا بِلا ثَمَنِ

فالمال جزءٌ من أملاك يتركها الميت، فالحقيقة أن بعلها أصبح مالكًا لكل ما تركه الميت من إرث،"فالعلاقة بين الجزء والكل في الحقيقة هي علاقة تجاذب، فذكر الجزء يستدعي ذكر الكل؛ لأن الجزء لا بد له من كل"[77].

هـ- علاقة الاندراج في صنف

وهي علاقةٌ معجميةٌ تجمع بين لفظين أو أكثر تربطهما علاقةً ما، كأن تكون علاقة قربى، أو وظيفةً معينةً، فتجتمع بعض الألفاظ في حقلٍ دلاليّ واحدٍ، ومن الأمثلة على ذلك:

الخَيــر/ العَفو/ الإحسانِ

الأَرِيب/ اللَبِيب / العَارِف/ الفَطِـنِ

فالألفاظ الأولى تنضوي تحت صنفٍ عامٍ هو ما يقدمه المرء من أعمالٍ طيبةٍ يجزى عليها يوم القيامة، وكذلك الحال بالنسبة للألفاظ الثانية فهي تندرج تحت صنفٍ واحدٍ هو ذلك الرجل الذي يملك الفطنة والذكاء والدهاء، فالكلمات السابقة كان لهما الدور البارز في تحقيق السبك النصي من خلال ما تكونه من علاقات لغوية.

خاتمة

بعد هذه المحطات التي وقف عليها البحث في بيان مظاهر الاتساق في القصيدة، فقد خلص البحث إلى جملةٍ من النتائج نلخصها في الآتي:

1. يعد الاتساق ركيزةٍ أساسيةٍ، وحجر أساس في لسانيات النص، الذي يهدف إلى الكشف عن الترابطات والعلاقات الداخلية التي تبني النص وتشدّ بعضه بعضا.
2. إن أدوات الاتساق التي اعتمدها الدارسون في دراساتهم كثيرةٌ ومختلفةٌ من باحثٍ لآخر، وهي ليست نهائيةً وثابتةً، ولكن هناك شبه اتفاقٍ على الدور الفاعل لهذه الأدوات في تماسك النص.
3. 3أسهمت أدوات الاتساق بأنواعها في تماسك قصيدة علي بن الحسين، ما جعلها وحدةً متكاملةً متماسكةً.
4. للمتلقي دورٌ فاعلٌ في عملية التحليل النصيّ، لأن المتلقي مبدعٌ ثانٍ للنص، وهو في ذلك خاضعٌ لشروط أهمها إدراك لغة النص وعلاقاته وسياقه من جهة، ومعرفته الخلفية بعالم النص من جهةٍ أخرى.

المصادر والمراجع العربية

1- أحمد فرج، حسام: *نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري*، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.

2- بحيري، سعيد: *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*، ط7، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، 1997م.

3- جاسم، جاسم: *أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م.

[77] فرج، باقر: السبك والحبك في جزء المجادلة، ص118.

4- جاهمي، آمنة: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء *(رسالة ماجستير)*، جامعة باجي مختار، عنابة، 2011م.
5- الجرجاني: *دلائل الاعجاز*، تح: محمد وفايز الداية، ط1، دار الفكر، القاهرة، 2008م.
6- ابن الجوزي، أبو الفرج: *صفة الصفوة*، تح: محمود فاخوري ومحمد رواس، دار المعرفة، بيروت، 1985.
7- حسان، تمام: *اللغة العربية معناها ومبناها*، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.
8- حسان تمام: *مقالات في اللغة والأدب*، ط1، عالم الكتب، 2006م.
9- حسن، عباس: *النحو الوافي*، ط13، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
10- حسن، هادي نور: *الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة*، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى، العراق، ع 101، مج2، 2012م.
11- حمو الحاج، ذهبية: *التداولية واستراتيجية التواصل*، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
12- خطابي، محمد: *لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب*، ط3، المركز الثقافي العرب، بيروت، 2012م.
13- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: *الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع*، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،2003م.
14- ابن خلكان: *وفيات الأعيان*، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.
15- الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م.
16- الرازي، محمد بن أبي بكر: *مختار الصحاح*، تح: يوسف الشيخ، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
17- الرماني، أبو الحسن: *النكت في إعجاز القرآن*، مكتبة الجامعة الإسلامية، 1934م.
18- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، حلب، 1958م.
19- الزناد، الأزهر: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م.
20- أبوزنيد، عثمان: نحو النص، دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب(رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، 2004م.
21- سيبويه: *الكتاب*، تح: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
22- السيوطي، عبد الرحمن: *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تح: محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، 1986م.
23- الشاوش، محمد: *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص*، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001م.
24- الصلابي، علي: *الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار*، ط2، دار المعرفة، 2008م.
25- عبد اللطيف، محمد حماسة: *منهج في التحليل النصي للقصيدة*، مجلة فصول، مجلد15، عدد2، 1996م.
26- العبيدي، رشيد: *أبحاث ونصوص في فقه اللغة*، بغداد، 1988م.
27- عزام، منى: *السبك النصي في معاهدة الرسول مع نصارى نجران*، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد116، 2008م.
28- عفيفي، أحمد: *الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية*، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م.
29- عفيفي، أحمد: *نحو النص، اتجاه جديد في الدرس*، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ،2001م.
30- فضل، صلاح: *بلاغة الخطاب وعلم النص*، عالم المعرفة، 1992م.
31- ابن عساكر: *تاريخ مدينة دمشق*، ط1، دار الفكر، 1995م.
32- عكاشة، محمود: *تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي*، ط1، مكتبة الرشد، القاهرة، 2014م.
33- فرج، باقر: السبك والحبك في جزء المجادلة*(رسالة ماجستير)*، جامعة المثنى، العراق، 2018م.
34- الفقي، صبحي إبراهيم: *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية*، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
35- المراغي، أحمد: *علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع*، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
36- المنظري، سالم: *الترابط النصي في الخطاب السياسي*، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، عمان، 2015م.
37- ابن منظور: *لسان العرب*، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت).
38- ابن هشام: *شرح قطر الندى وبل الصدى*، تح: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1994م.
39- ابن يعيش، بن علي: *شرح المفصل*، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).

المصادر والمراجع المترجمة

40- آن يافو، ماري وجورج سرفاتي: *النظريات اللسانية الكبرى*، تر: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013م.

41- بالمر، فرانك: *مدخل إلى علم الدلالة*، تر: خالد جمعة، ط1، مكتبة العروبة، الكويت، 1997م.

42- ج. ب براون، ج. يول: *تحليل الخطاب*، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.

43- دي بوجراند، روبرت: *النص والخطاب والإجراء*، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

44- لوتمان، يوري: *تحليل النص الشعري*، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

المصادر الأجنبية

Halliday, M.A.K. and Hasan, R. Cohesion in English. longman, London, 1976 P4

ملحق قصيدة عل بن الحسين (ليس الغريب غريب الشام واليمن)[78]

ليسَ الغَريبُ غَريبَ الشَّأمِ واليَمَنِ إنَّ الغَريبَ غَريبُ اللَّحدِ والكَفَنِ

إنَّ الغَـريبَ لَـــهُ حَقٌّ لِغُربَتِـهِ على المُقيمينَ في الأَوطـانِ والسَّكَنِ

سَفَري بَعيدٌ وَزادي لَـن يُبَلِّغَني وَقُـوَّتي ضَعُفَـت والموتُ يَطلُبُني

وَلي بَقايا ذُنوبٍ, لَستُ أَعلَمُـها اللـــه يَعلَمُـها فـــي السِّرِ والعَلَنِ

مـا أَحلَمَ اللهَ عَني حَيثُ أَمهَلَنـي وقَـد تَمادَيتُ في ذَنبـي ويَستُرُنِي

تَمُـــرُّ ساعاتُ أَيّامي بِلا نَـدَمٍ ولا بُكـاءٍ, وَلا خَـــوفٍ, ولا حزَنِ

أَنَا الَّذِي أُغلِقُ الأَبـوابَ مُجتَهِداً عَلـى المعاصِي وَعَينُ اللهِ تَنظُرُني

يَـا زَلَّةً كُتِبَت في غَفلَةٍ, ذَهَبَت يَـا حَسرَةً بَقِيَت في القَلبِ تُحرِقُني

دَعني أَنُوحُ عَلى نَفسي وَأَندِبُها وَأَقطَـعُ الدَّهرَ بِالتَّذكِيـرِ وَالحَزَنِ

كَأَنَّني بَينَ تلك الأَهلِ مُنطَرِحـاً عَلـــى الفِـراشِ وَأَيديهِم تُقَلِّبُني

وَقد أَتَوا بِطَبيبٍ, كَـي يُعالِجَني وَلَـم أَرَ الطِّبَّ هذا اليومَ يَنفَعُني

واشتَد نَزعِي وَصَار المَوتُ يَجذِبُها مِن كُلِّ عِرقٍ, بِلا رِفقٍ, ولا هَوَنِ

واستَخرَجَ الرُّوحَ مِني في تَغَرغُرِها وصـارَ رِيقي مَريراً حِينَ غَرغَرَني

وَغَمَّضُوني وَراحَ الكُلُّ وانصَرَفوا بَعدَ الإياسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكَفَنِ

وَقامَ مَن كانَ حِبَّ لنّاسِ في عَجَـلٍ نَحـــوَ المُغَسِّلِ يَأتيني يُغَسِّلُني

وَقـالَ يا قَومِ نَبغِـي غاسِلاً حَذِقـاً حُـــراً أَرِيباً لَبِيباً عَارِفـاً فَطِـنِ

فَجـــاءَني رَجُـلٌ مِنهُم فَجَرَّدَنـــي مِـــنَ الثِّيـابِ وَأَعرَاني وأَفرَدَنـي

وَأَودَعوني عَلى الأَلواحِ مُنطَرِحـاً وَصـارَ فَوقي خَرِيرُ الماءِ يَنظِفُني

وَأَسكَبَ الماءَ مِن فَـوقـي وَغَسَّلَنـي غُسلاً ثَلاثـاً وَنَادَى القَـومَ بِالكَفَنِ

78 http://saaid.org/Doat/hamesabadr/45.htm (2023/4/26م) والقصيدة موجودة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, الرقم التسلسلي 123344 رقم الحفظ 2892-2-ف.

وَأَلبَسُونـي ثِياباً لا كِمـامَ لهـــا وَصارَ زَادي حَنُوطِي حينَ حَنَّطَني

وأَخرَجـوني مِنَ الدِّنيا فَوا أَسَفـاً عَلـى رَحِيــلٍ, بِلا زادٍ, يُبَــلِّغُنـي

وَحَمَّلوني على الأكتافِ أَربَعَـةٌ مِـنَ الرِّجالِ وَخَلفِي مَن يُشَيِّعُني

وَقَدَّموني إلى المحرابِ وانصَرَفوا خَـلفَ الإمَامِ فَصَلَّى ثمّ وَدَّعَني

صَلَّـوا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكوعَ لهـا ولا سُجـودَ لَعَـلَّ اللهَ يَرحَمُني

وَأَنزَلوني إلى قَبري على مَهَـــلٍ وَقَدَّمُوا واحِـداً مِنهـم يُلَحِّدُنـي

وَكَشَّفَ الثّوبَ عَن وَجهي لِيَنظُرَنـي وَأَسكَبَ الدَّمعَ مِن عَينيهِ أَغرَقَني

فَقـامَ مُحترِمـاً بِالعَـزمِ مُشتَمِلاً وَصَفَّـفَ اللَّبِنَ مِن فَوقِي وفارَقَني

وقَالَ هُلُّوا عليه التُّربَ واغتَنِمـوا حُسنَ الثَّوابِ مِنَ الرَّحمنِ ذِي المِنَنِ

في ظُلمَةِ القبرِ لا أُمٌّ هنـــاك ولا أَبٌ شَفيـــقٌ ولا أَخٌ يُـؤَنِّسُنـــي

فَريـــدٌ وَحِيـدُ القبرِ، يـا أَسَفـاً عَلى الفِــراقِ بِلا عَمَلٍ, يُزَوِّدُني

وَهالَني صُورَةٌ في العينِ إذ نَظَرَت مِن هَولِ مَطلَعِ ما قَد كان أَدهَشَني

مِن مُنكَرٍ, ونكيرٍ, ما أَقـولُ لهم قَد هالَنـي أَمرُهُم جِداً فَأَفزَعَنـي

وَأَقعَدوني وَجَـدُّوا في سُؤالِهِـمُ مَـالِي سِوَاكَ إلهي مَن يُخَلِّصُنِـي

فَامنُن عَلَيَّ بِعَفوٍ, مِنك يـا أَمَلـي فَإِنَّنـي مُوثَـقٌ بِالذَّنـبِ مُرتَهَنِ

تَقاسمَ الأهلُ مالي بعدما انصَرَفُـوا وَصَارَ وِزرِي عَلى ظَهرِي فَأَثقَلَني

واستَبدَلَت زَوجَتي بَعلاً لها بَدَلـي وَحَكَّمَتـهُ فِي الأَموَالِ والسَّكَنِ

وَصَيَّرَت وَلَـدي عَبداً لِيَخدُمَهـا وَصَـارَ مَالي لهم حِلاً بِلا ثَمَنِ

فَلا تَغُرَّنَّكَ الدِّنيـــا وَزِينَتُهـــا وانظُر إلى فِعلِها في الأَهلِ والوَطَنِ

وانظُر إلى مَن حَوَى الدِّنيا بِأَجمَعِها هَـل رَاحَ مِنها بِغَيرِ الحَنطِ والكَفَنِ

خُـذِ القَنَاعَةَ مِن دُنيَاك وارضَ بِها لَـو لم يَكُـن لَكَ إلا رَاحَةُ البَـدَنِ

يَـا زَارِعَ الخَيرِ تحصُد بَعدَهُ ثَمَراً يَـا زَارِعَ الشَّرِّ مَوقُوفٌ عَلَى الوَهَنِ

يَا نَفسُ كُفِّي عَنِ العِصيانِ واكتَسِبِي فِعـلاً جميلاً لَعَـلَّ اللهَ يَرحَمُنـي

يا نَفسُ وَيحَـكِ تُوبي واعمَلِي حَسَناً عسى تُجازَينَ بَعدَ الموتِ بِالحَسَـنِ

ثمَّ الصلاةُ علـى المُختارِ سَيِّدِنـا مَـا وَصَّا البَرقَ في شَّامٍ, وفي يَمَنِ

والحمـــدُ لله مُمسِينَا وَمُصبِـــحِنَا بِالخَيــرِ والعَفو والإحسانِ وَالمِنَنِ